ذم قسوة القلب

صنفه

ابن رجب الحنبلي

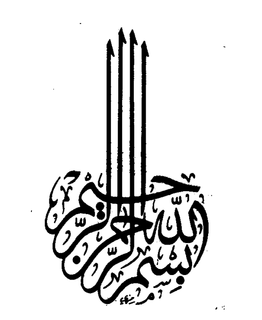
رحمه الله

تحقيق وتعليق ودراسة

أبي مريم/ طارق بن عاطف حجازي

عفا الله عنه

دار ابن رجب


بسم الله الرحمن الرحيم

ذم قسوة القلب

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع : ٧٧٣٦ / ٢٠٠٧

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢

المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمدهُ ونستعينُه ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا مَنْ يهدِهِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدهُ ورسولهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد

ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثم أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقه سدًى هملًا، بل جعلهم موردًا للتكليف، ومحلًّا للأمر والنهى، وألزمهم فهم ما أرشدهم إليه مجملًا ومفصلًا وقسمهم إلى شقى وسعيد، وجعل لكل واحد من الفريقين منزلًا، وأعطاهم مواد العلم والعمل: من القلب، والسمع، والبصر، والجوارح، نعمة منه وتفضلًا، فمن استعمل ذلك فى طاعته، وسلك به طريق معرفته على ما أرشد إليه ولم يبغ عنه عدولًا، فقد قام بشكر ما أوتيه من ذلك، وسلك به إلى مرضاة الله سبيلًا، ومن استعمله فى إرادته وشهواته ولم يرع حق خالقه فيه يخسر إذا سئل عن ذلك، ويحزن حزنًا طويلًا، فإنه لابد من الحساب على حق هذه الأعضاء لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

ولما كان القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف فى الجنود التى تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما شاء، فكلها تحت عبوديته وقهره، تكتسب منه الاستقامة والزيغ، وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله، قال النبى ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ فِى الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ»[1].

فهو ملكها وهى المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما كان يأتيها من هديته، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته.

وهو المسئول عنها كلها، ولأن «كل راع مسئول عن رعيته» كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون، والنظر فى أمراضه وعلاجها أهم ما تنسك به الناسكون.

ولما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه، أجلب عليه بالوساوس، وأقبل بوجوه الشهوات إليه،

(١) صحيح: أخرجه البخارى [٥٢] ومسلم [١٥٩٩] وغيرهما من حديث النعمان بن بشير ﷺ.

وزين له من الأقوال والأعمال ما يصده به عن الطريق، وأمره من أسباب الغى بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونصب له من المصايد والحبائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق، فلا نجاة من مصائده ومكائده إلا بدوام الاستعانة بالله تعالى، والتعرض لأسباب مرضاته، والتجاء القلب إليه، وإقباله عليه فى حركاته وسكناته، والتحقيق بذل العبودية الذى هو أولى ما تلبس به الإنسان ليحصل له الدخول فى ضمان: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

فهذه الإضافة هى القاطعة بين العبد وبين الشياطين، وحصولها سبب تحقيق مقام العبودية لرب العالمين، وإشعار القلب إخلاص العمل ودوام اليقين فإذا أُشْرِبَ القلبُ العبودية والإخلاص صار عند الله سبحانه وتعالى من المقربين، وشمله استثناء: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٤٠] **ولما من الله الكريم بلطفه بالاطلاع على ما اطلع عليه من أمراض القلوب وأدوائها، وما يعرض لها من وساوس**

الشياطين أعدائها، وما تثمر تلك الوساوس من الأعمال، وما يكتسب القلب بعدها من الأحوال فإن العمل السيئ مصدره عن فساد قصد القلب، ثم يعرض للقلب من فساد العمل قسوة، فيزداد مرضًا على مرضه حتى يموت، يبقى لا حياة فيه ولا نور له، وكل ذلك من انفعاله لوسوسة الشيطان، وركونه إلى عدوه الذى لا يفلح، إلا من جاهره بالعصيان(٢).

وهذه الرسالة التى بين أيدينا للحافظ ابن رجب: تعالج هذا الأمر، أعنى ذم **قسوة القلب** وذكر أسبابها وما تئول إليه، أما ذم القسوة فتكلم عليها، حيث أجاد وأفاد رحمه الله تعالى حيث دلل على ذلك بمجمل أدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وآثار عن التابعين رحمهم الله تعالى.

ثم تكلم بعد ذلك حيث قال أما أسباب القسوة فكثيرة:

منها كثرة الكلام بغير ذكر الله، ونقض العهد، وكثرة

(٢) إغاثة اللهفان [ص٢٣، ٢٤] وانظر فتح البارى [١/ ١٥٦] ط. دار الريان، وإحياء علوم الدين [٣/٣، ٤] ط. المكتبة التوفيقية، وجامع العلوم والحكم شرح الحديث رقم [٦].

الضحك، وكثرة الأكل، وكثرة الذنوب، ودلل على ذلك بأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وآثار.

ثم تكلم بعد ذلك حيث قال: والأصل فى إزالة قسوة القلوب بالذكر، والإحسان إلى اليتامى والمساكين، وكثرة ذكر الموت، وزيارة القبور بالتفكر فى حال أهلها ومصيرهم والنظر فى ديار الهالكين، والاعتبار بمنازل الغابرين، وأكل الحلال ودلل على ذلك بمجمل أدلة من كتاب وسنة رسول الله ﷺ ومجمل آثار عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله تعالى.

(قلت طارق): وممن ألف فى هذا الباب أعنى القلوب وذم قسوة القلوب وأمراض القلوب. . . بعض أهل العلم منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر الإمام الخرائطى: فى كتابه «اعتلال القلوب» وهو يقع فى مجلدين، وأيضًا أبو حامد الغزالى: رحمه الله تعالى وغفر الله له فى كتابه «إحياء علوم الدين» على ما فيه، فى فواتح المجلد الثالث والمجلد الأول، وأيضًا العلامة ابن القيم: فى أكثر من كتاب له مثل «إغاثة

اللهفان» فى فواتحه، حيث أطال النفس وأجاد وأفاد، فانظره فإنه نفيس وأيضًا فى جل كتاب «الداء والدواء» وبعض مواطن فى «مدارج السالكين»، و«الوابل الصيب» وفواتح المجلد الرابع من زاد المعاد وغيرها من كتبه فرحمه الله رحمة واسعة، وأيضًا الإمام ابن الجوزى فى فواتح كتابه «ذم الهوى»، وأيضًا ابن قدامة فى كتابه «مختصر منهاج القاصدين» وأيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» [٩/ ٣٠٧] وما بعدها [١٠/ ٩١] وما بعدها وهذا لمن أراد الاستفادة، ونسأل الله أن يجعل هذه الرسالة فى ميزان حسنات الحافظ ابن رجب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن ينفعنا بها والعمل بما فيها ونسأل الله أن يعافينا وإياكم من قسوة القلب وذمه إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

كتبه/ أبو مريم
طارق بن عاطف بن حجازى

عملى فى دراسة وتحقيق الكتاب

١- قدمت له بدراسة تناولت موضوع الكتاب، وتناولت بعض الجوانب المهمة التى تتعلق به.

٢- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى السور مع ذكر رقمها.

٣- قمت بتخريج الأحاديث وتحقيقها وهى على نوعين:

الأول: ما كان فى الصحيحين أو أحدهما، وقد اكتفيت بالعزو إليهما فقط أو أحدهما، مع بيان نقد الحديث إن كان منتقدًا عليهما أو على أحدهما.

الثانى: ما كان خارج الصحيحين فقد توسعت فى تخريجه وجمع طرقه حتى يتبين علله كما قال على بن المدينى: وما كان منها ضعيفًا اجتهدت - قدر الإمكان - فى الإتيان بشواهد تصححه أو تحسنه على ما سترى إذا كانت تصلح للتقوية، وإن لم تكن كذلك فمعلوم أن الحديث سيظل فى قسم الضعيف كما هو.

٤- التعليق على المواضع التى تحتاج إلى ذلك، وقد يطول التعليق حسب الحاجة.

٥- تفسير بعض الكلمات المشتبهة.

٦- علقت على كلام الحافظ ابن رجب فى بعض المواضع القليلة تتميمًا للفائدة.

٧- قمت بعمل الفهارس العلمية للكتاب.

أرجو الله تعالى أن يجعل عملى خالصًا لوجهه، وأن يهدينا لما ينفعنا فى دنيانا وآخرتنا.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تنبيه: لم أكتب هنا ترجمة للمؤلف، ومكانته العلمية وذلك لشهرته عند الخاصة والعامة؛ فلا يكاد يخلو كتاب من كتب التراجم من ذكره، لذا رأيت عدم الإطالة بكتابة ترجمة له، فمن أراد الوقوف على شىء من ذلك فليرجع إلى كتب الرجال والتاريخ فسيجد بغيته - إن شاء الله تعالى - والله الموفق.

بحث مختصر فى ذم قسوة القلب

القسوة لغة:

مصدر قولهم قسا يقسو إذا غلظ قلبه، وهو مأخوذ من مادة [ق س و] التى تدل على شدة وصلابة، ومن ذلك الحجر القاسى أى الصلب.

والقاسية: الليلة الباردة، قال الراغب: القسوة: غلظ القلب، وأصل ذلك من الحجر القاسى، والمقاساة معالجة ذلك [**أى القسوة**].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ [البقرة: ٧٤] أى خلت من الإنابة والإذعان لآيات الله تعالى.

قال القرطبى: القسوة هى الصلابة والشدة واليبس[٣]. وقال عز من قائل: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:

(٣) تفسير القرطبى [١/٣١٧].

٢٢] فالمراد تلك القلوب الصلبة التى لا تعى خيرًا ولا تفعله(٤).

ويقال: أقساه الذنب **[جعله قاسيًا]**، والذنب مقساة للقلب، ويوم قسى أى شديد من حر أو برد، وقولهم: قسا الدرهم يقسو قسوًا: معناه زاف أى ردؤ فهو قسى، وأرض قاسية: لا تنبت شيئًا، وقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]، وقرئ: «قسية» أى ليست قلوبهم بخالصة، من قولهم: درهم قسى وهو جنس من الفضة المغشوشة، فيه قسوة أى صلابة.

وقال ابن منظور:

القسوة: الصلابة فى كل شىء، والقسوة فى القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه، يقال: قسا قلبه قسوة، وقساوة وقساء بالفتح والمد: وهو غلظ القلب وشدته، والمقاساة: مكابدة الأمر الشديد وقاساه أى كابده. ويوم قسى، مثال

---

(٤) المرجع السابق [٦/ ٧٦].

شقى: شديد من حرب أو شرّ(٥).

القسوة اصطلاحًا:

قال المناوى **[تبعًا للراغب]**: القسوة غلظ القلب(٦).

وقال العز بن عبد السلام: القسوة تصلب القلب ونبوته عن اتباع الحق، ورقته **[أى القلب]** ولينه بخلاف ذلك(٧).

وقال الجاحظ: القساوة هى التهاون بما يلحق الغير من الألم والأذى، وهى خلق مركب من البغض والشجاعة(٨).

❁ ❁ ❁

(٥) مقاييس اللغة [٥/٨٧]، والمفردات [٤٠٤]. لسان العرب لابن منظور [١٥/ ١٨٠ - ١٨١]، والصحاح [٦/ ٢٤٦٢] تاج العروس [٢٠/٧٩ - ٨٠].

(٦) التوقيف [٢٧٢] والمفردات للراغب [٤٠٤].

(٧) شجرة المعارف والأحوال [١٢٠].

(٨) تهذيب الأخلاق [٣٠].

الآيات الواردة فى «القسوة»

١- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [البقرة: ٧٢ - ٧٤].

٢- ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً

يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [المائدة: ١٢ - ١٣].

٣- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام: ٤٢ - ٤٣].

٤- ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ [الحج: ٥٢ - ٥٣]

٥- ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر: ٢٢].

٦- ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا

نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ [الحديد: ١٦].

❋ ❋ ❋

الأحاديث الواردة فى ذم «القسوة»

١- عن أبى مسعود ﷺ قَالَ: وَأَشَارَ النَّبِى ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ: «**الْإِيمَانُ هَا هُنَا - مَرَّتَيْنِ - أَلَا وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِى الْفَدَّادِينَ**(٩) **حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ**»(١٠).

٢- عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن عطاء بن يسار سأله أن يخبره عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن: يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين، أنت

(٩) الفدادين: جمع فداد. وهذا قول أهل الحديث والأصمعى وجمهور أهل اللغة. وهو من الفديد، وهو الصوت الشديد، فهم الذين تعلو أصواتهم فى إبلهم وخيلهم وحروثهم، ونحو ذلك.

(١٠) حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر: قوله ربيعة ومضر بدل من الفدادين وأما قرنا الشيطان فجانبا رأسه. وقيل: هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس وقيل: شيعتاه من الكفار؟
والحديث أخرجه البخارى [٣٣٠٢] وله أطراف، ومسلم [٥١].

عبدى ورسولى، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب[١١] فى الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعين عمى، وآذان صم، وقلوب غلف[١٢]»[١٣].

من مضار القسوة والغلظة والفظاظة:

١- القسوة تذهب اللين والرحمة والخشوع من القلب.

٢- أن صاحب القلب القاسى بعيد من الله بعيد من الناس.

٣- القسوة تزيل النعم وتحل النقم.

٤- فى الفظاظة وغلظ القلب مع المسلمين ما يؤدى إلى

---

(١١) سخاب: بالسين، وصخاب: بالصاد: وهو رفع الصوت بالخصام.

(١٢) غلف: كل شىء فى غلاف، سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يكن مختونًا.

(١٣) أخرجه البخارى [٢١٢٥، ٤٨٣٨].

تفرق كلمتهم وطمع العدو فيهم.

٥- الفظاظة والغلظة تؤديان - خاصة فى مجال الدعوة إلى الله - إلى انصراف الناس عن الداعية، ونفورهم منه[١٤].

❋ ❋ ❋

(١٤) نقلا عن نضرة النعيم [ص ٥٣٢٤ - ٥٣٢٨] بتصرف يسير واختصار.

طهارة القلب

ولا يفوتنا أن ننبه على أصل عظيم ألا وهو سلامة القلب فهى التى تنفع المؤمن عند لقاء ربه عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩] وإنابة القلب هى التى تجلب لصاحبها الجنان بإذن الله قال الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ٣١ - ٣٥].

فسلامة القلب تقتضى أن يكون خاليًا من العقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة والميل والركون إلى شهوات الدنيا ولذاتها، وتقتضى سلامته عن الجهل والأخلاق الرذيلة، فهو قلب قد سلم وسالم وأسلم واستسلم لله رب العالمين، قلب لم يجرفه حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، قلب لم يشغله

المال والبنون عن طاعة ربه والإخبات إليه، فهو قلب لديغ من خشية الله، قلب وجلٌ بذكر الله.

فليست العبرة فقط بطهارة البدن وبهاء الثياب بل لابد من سلامة القلب وصلاحه، فبصلاحه يصلح سائر الجسد كما قال النبي ﷺ: «**الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»[١٥]، وهو

---

(١٥) صحيح: أخرجه البخاري [٥٢] ومسلم [١٥٩٩].

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى [١/١٥٦] ط. دار الريان: «... وخص القلب بذلك لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسد، وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب، والحث على صلاحه، والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثرًا فيه والمراد المتعلق به من الفهم الذى ركبه الله فيه...».

لمزيد فائدة فى شرح الحديث انظر فتح البارى للحافظ ابن رجب=

الذى ينظر الله إليه، فالله سبحانه وتعالى ينظر إلى القلوب والأعمال لا إلى الصور والأجساد فقد قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»(١٦).

فأمر القلوب موكول إلى الله سبحانه وتعالى فهو وحده سبحانه المطلع عليها، وهو وحده سبحانه يعلم السر وأخفى، ويعلم الجهر والنجوى، فكان لزامًا أن تطهر القلوب ويزال ما قد ران عليها من الذنوب، وذلك يستلزم بيان مسببات فساد القلوب حتى يطهر الشخص قلبه منها وينقِّى نفسه من شوائبها.



= وجامع العلوم والحكم، وشرح مسلم للنووى وغيرها.

(١٦) صحيح أخرجه مسلم [٢٦٥٤].

أسباب فساد وقسوة القلوب

أولًا: الشرك بالله عز وجل بصوره كافة كاعتقاد النفع والضر في غير الله سبحانه وتعالى وكالتحاكم إلى غير شريعة الله مؤثرين لها على شريعة الله، وكطلب الغوث والعون والمدد من غير الله سبحانه وتعالى، فالقلب لا يزال قلقًا مضطربًا فزعًا لا يقر له قرار ولا يهدأ لصاحبه بال ما دام مشركًا، قال الله سبحانه: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [آل عمران: ١٥١].

ويلزم المسلم أيضًا أن يطهر قلبه من خفي الشرك ويسيره وهو الرياء الذي يجلب لصاحبه النيران وحبوط العمل، وما عسى أن تنفع طهارة البدن وبهاء الثياب وصاحبها من أهل النار، وماذا عسى أن تجدي وعمل صاحبها باطل.

قال الله سبحانه في الحديث القدسي: «**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ**

وَشِرْكَهُ»(١٧) وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ: رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِي بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ؛ فَقَدْ قِيلَ؛ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِي فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِي بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ؛ فَقَدْ قِيلَ؛ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِي فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِي بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ؛ فَقَدْ قِيلَ؛ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِي فِي النَّارِ»(١٨).

---

(١٧) صحيح أخرجه مسلم [٢٩٨٥].

(١٨) صحيح أخرجه مسلم [١٩٠٥].

ثانيًا: الإعراض عن الحق واتباع غير سبيل المؤمنين والابتداع والإحداث في الدين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الصف: ٥] وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧].

ثالثًا: الغل والحسد للمؤمنين، ولذلك كانت دعوة الصالحين ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

رابعًا: المعاصي بجملتها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾ [المطففين: ١٤].

وقال رسول الله ﷺ(١٩): «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ**: ﴿كَلَّا بَلۡۜ

---

(١٩) إسناده حسن وسيأتي تخريجه.

رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَى قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَى قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**»[٢٠].

خامسًا: نقض العهود والمواثيق فبنقض العهد يقسو القلب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣].

سادسًا: كتمان الشهادة: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

سابعًا: خضوع النساء بالقول، ومن ثم فقد أمر الله سبحانه

---

(٢٠) صحيح أخرجه مسلم [١٤٤].

النساء بترك الخضوع بالقول، فقال عز من قائل: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

ثامنًا: كثرة الكلام بغير ذكر الله وكثرة الضحك.

قال الحسن البصري: «لَا تُكْثِرْ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»(٢١).

تاسعًا: كثرة الأكل ولاسيما إن كان من الشبهات أو الحرام.

قال بشر بن الحارث: «خصلتان تقسيان القلب، كثرة الكلام وكثرة الأكل»(٢٢).

---

(٢١) إسناده صحيح:
أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٥/٣٣٨] وسيأتي.

(٢٢) إسناده صحيح:
أخرجه أبو نعيم في الحلية [٨/ ٣٥٠] والبيهقي في الشعب [٥٧٠٥] وسيأتي.

وذكر المروذى فى كتاب الورع[٢٣]، قال: قلت لأبى عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل -: يجد الرجل من قلبه رقة وهو يشبع؟

قال: ما أرى.

هذه بعض مسببات فساد القلوب.

❀ ❀ ❀

(٢٣) [ص ١٢٠] باب التقليل وترك الشهوات ط. دار ابن رجب.

مطهرات القلوب ومثبتاتها

أما مطهرات القلوب ومثبتاتها بإذن الله فمنها:

١- **الإيمان بالله - عز وجل -** والرضا بقضائه والصبر على بلائه، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا، لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[٢٤].

٢- **ذكر الله - سبحانه وتعالى** - قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد: ٢٨ - ٢٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ

(٢٤) صحيح أخرجه مسلم [٢٩٩٩].

ذِكْرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٢٣][٢٥].

٣- العلم الشرعى «الذى هو العلم بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، فبه يستيقظ المؤمن من غفلته ويتفطن ويجالد ويجاهد نفسه، فإذا ران على قلبه ران بادر بالاستغفار لإزالته وبأداء الحقوق إلى أهلها لمحوه.

وكمثال لأثر العلم الشرعى على مسببات فساد القلوب مثلًا نسوق مثالًا لذلك سببًا من أسباب فساد القلوب المذكورة وهو الحسد، فإذا علم المسلم أنه بحسده للشخص معترضًا على قضاء الله وقدره فإن الله هو الذى يقسم الأرزاق هو سبحانه الذى يعطى ويمنع، هو سبحانه المعز المذل يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويجعل من يشاء عقيمًا، إذا علم أن الله هو القابض الباسط الخافض الرافع.. إذا علم ذلك كله تيقن وتأكد أنه بحسده للمسلم معترضًا على تقسيم الله وأقدار الله فانزجر وكف حسده عن المحسود فيطيب الله قلبه ولا

(٢٥) وفوائد الذكر كثيرة انظر: «الوابل الصيب» لابن القيم حيث أجاد وأفاد.

تراكم على قلبه تلك الذنوب التي جرها إليه الحسد.

إذا علم الحاسد أنه متشبه بالمشركين فإن المشركين هم الذين يرغبون في زوال الخير عن المؤمنين ونزول البلايا والنقم والأمراض والأسقام عليهم وتفشى الفاحشة فيهم والجهر بها في أوساطهم، إذا علم أن المشركين حسدوا رسول الله على نبوته وقالوا: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ وأن الله أجابهم على ذلك بقوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ إذا علم المسلم ذلك لانزجر عن تشبهه بالمشركين، ومن ثم انزجر عن حسده للمؤمنين فطاب قلبه وطهر وصقل.

إذا علم الحاسد أنه متشبه بالشياطين وملبٍّ لإبليس رغبته، فإن الشيطان هو الذى يتمنى زوال جميع النعم عن المؤمنين ويتمنى أن يكون مآلهم جميعًا إلى الجحيم، إذا علم الحاسد ذلك وعلم أنه بحسده للمؤمن يلبى لإبليس رغبته ويشبع له

شهوته ويعطيه مناله ومراده لانكف عن حسده وبادر بالتوبة والدعاء للمؤمنين بدلًا من الدعاء عليهم، وتمنى الخير لهم بدلًا من تمنى زواله عنهم، ومن ثم يبيض قلبه ويزكو عمله.

إذا علم الحاسد أنه بحسده للناس يغضب الله - سبحانه وتعالى - عليه ويجلب مقت الله له، وأى غضب وأى مقت أكبر من غضب الله، ومقت الله، عافانا الله والمسلمين من ذلك، إذا علم الحاسد هذا وأن الله إذا أبغض عبدًا نادى جبريل فى أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه فيبغضه أهل السماء ثم توضع له البغضاء فى الأرض، إذا علم الحاسد هذا كله لتاب وأسرع فى الإنابة إلى ربه والاستغفار إليه.

إذا علم الحاسد أنه يجلب كراهية الناس له لما يعلمون منه من تمنيه لزوال النعمة عنهم فيبغضونه كما يبغضهم ويكرهونه كما يكرههم ويمقتونه كما يمقتهم، ويتمنون زوال النعمة عنه كما يتمنى زوال النعمة عنهم إذا علم ذلك لترك حسده ومن ثم طهر قلبه.

إذا علم الحاسد أنه لن يضر الناس شيئًا ولن يضر إلا نفسه

فالله يبسط الرزق للناس وهو فى هم زائد والله يعافى ويعز من يشاء وهو فى قلق دائم، والله يرزق من يشاء البنين والبنات وهو فى نكد دائم وكرب متصل، يرفع الله العباد ويزيده خيبة وخبالًا، يعز الله العباد ويزيده مذلة وهوانًا. إذا علم الحاسد ذلك كله لترك حسد العباد ولنام وليس فى قلبه دغل لأحد.

إذا علم الحاسد أن مثله مع المحسود كمثل رجل أخذ حجرًا ليقذفه فى وجه آخر فقذفه بقوة تجاه وجهه ففوته الرجل فارتد الحجر على عين راميه وقاذفه ففقأ عينه، فاشتد غضب الرامى فأخذ حجرًا آخر فرماه بقوة أشد فى عين عدوه ففوته العدو فارتد على عين الرامى الأخرى ففقأها، فشتد حنق الرامى واشتد وقوى غيظه واحتد فأخذ صخرة كبرى يرميها بقوته ويقذفها بشدته على رأس عدوه ففوتها العدو فنزلت على رأس راميها وقاذفها فهشمته، ففقأت عينا الرامى وهشمت رأسه والآخر لم يصب بسوء ولم ينله مكروه ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾. إذا علم الحاسد

هذا كله لانزجر وانكف عن حسده ولبادر بالاستغفار الذى بدوره يطهر قلبه ويزيل ما ران عليه، ومن ثم تظهر فائدة العلم الشرعى فى تطهير القلوب، وهذا كمثال من الأمثلة، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾.

٤- سؤال الثبات من الله - عز وجل -: فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها.

ولذلك كانت دعوة المؤمنين أولى الألباب الراسخين فى العلم ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، وكان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»[٢٦]، وكان عليه الصلاة والسلام أكثر ما يحلف: «**لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ**»[٢٧] وكان صلوات الله وسلامه عليه يدعو

(٢٦) أخرجه الترمذى [٢١٤٠] وغيره من حديث أنس ﷺ مرفوعًا، وهو عند الترمذى أيضًا [٣٥٢٢] من حديث أم سلمة رضي الله عنها مرفوعًا، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه.

(٢٧) أخرجه البخارى [٧٣٩١] من حديث ابن عمر ﷺ مرفوعًا.

فيقول «... وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ»(٢٨).

وكان صلوات الله وسلامه عليه يقول كذلك: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثم قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»(٢٩). وكانت دعوة المؤمنين أيضًا ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

٥- **كثرة الاستغفار وملازمته**، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(٣٠).

وقال الله - سبحانه وتعالى - لنساء نبيه ﷺ لما صغت

(٢٨) أخرجه البخاري [٦٣٦٨] ومسلم [٤٩] [٢٧٠٥].

(٢٩) أخرجه مسلم [٢٦٥٤] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣٠) صحيح: أخرجه مسلم [٢٧٠٢] من حديث الأغر المزني ﷺ مرفوعًا.

قلوبهن ومالت: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِى قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِى ذَكَرَ اللَّهُ**: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾»(٣١).

٦- الاستعاذة من قلب لا يخشع فقد كان النبى ﷺ يقول فى دعائه: «**اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا**»(٣٢)، وكان رسول الله ﷺ يعلم بعض أصحابه أن يتعوذ من شر قلبه فيقول: قل: «**أعوذ بك من شر سمعى، وشر بصرى، وشر قلبى، وشر منيى**»(٣٣).

---

(٣١) إسناده حسن وسيأتى تخريجه.

(٣٢) أخرجه مسلم [٢٧٢٢] من حديث زيد بن أرقم ﷺ مرفوعًا، وله طرق أخرى عن النبى ﷺ. انظر سنن النسائى [٨/ ٢٥٥].

(٣٣) أخرجه النسائى بسند صحيح [٨/ ٢٥٥ - ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠] =

٧- حضور مجالس الذكر والمواعظ ورؤية الصالحين ومجالستهم، فإن مجالس الذكر والمواعظ ترقق القلوب كما قال العرباض بن سارية ﷺ: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٣٤).

وكذلك فإن لمجالس الذكر تأثيرًا فى صلاح القلوب ورفع الشقاء، فقد أخرج البخارى [٦٤٠٨] من حديث أبى هريرة ﷺ

= من حديث شكل بن حميد.

(قلت طارق) وانظر كتابى «غض البصر» ط. دار الحكمة.

(٣٤) أخرجه أبو داود [٤٦٠٧] وهو صحيح.

قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ، مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنْ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ

مِنْهُمْ؛ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

وأخرج مسلم [٢٧٥٠] من حديث حنظلة الأسيدى ﷺ قال: لَقِيَنِى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْى عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا(٣٥) الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ(٣٦) فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا؛ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(٣٥) فى اللسان: العَفْسُ: الضرب على العجز، وعفس الرجل المرأة برجله يعفسها ضربها على عجيزتها يعافسه وتعافسه، وعافس أهله معافسة، عفاسًا وهو شبيه بالمعالجة، والمعافسة المداعبة والممارسة يقال: فلان يعافس الأمور أى يمارسها ويعالجها، والعفاس العلاج والمعافسة المعالجة.

(٣٦) الضيعة: هى معاش الرجل من مال أو حرفة أو أرض أو حديقة أو صناعة أو نحو ذلك.

ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْى عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ؛ نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِى وَفِى الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِى طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً»**(٣٧) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

٨- دفع الشبهات عن المؤمنين حتى تطهر قلوبهم وتزكو نفوسهم، فقد أخرج البخارى: [٢٠٣٥] من حديث أم المؤمنين صفية بنت حيى قالت: أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ فِى اعْتِكَافِهِ فِى الْمَسْجِدِ فِى الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِى ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِى ﷺ:

---

(٣٧) فى رواية لمسلم: يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم فى الطرق.

«عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّمَا هِي صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيي»، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ؛ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا».

٩- البعد عن مواطن الفتن: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

١٠- قلة الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب.

١١- ومنها زيارة القبور بالتفكر في حال أهلها ومصيرهم.

وقد ثبت في صحيح مسلم وغيره[٣٨] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ».

١٢- ومنها النظر في ديار الهالكين، والاعتبار بمنازل الغابرين.

---

(٣٨) صحيح:
أخرجه مسلم [٩٧٧] وسيأتي.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أراد يتعاهد قلبه يأتي الخربة فيقف على بابها، فينادي بصوت حزين، فيقول: أين أهلك؟ ثم يرجع إلى نفسه، فيقول: كل شيء هالك إلا وجهه(٣٩).

١٣- ومنها أكل الحلال والإحسان إلى اليتامى والمساكين وذكر الموت وغيرها من الأسباب الكثيرة التي تساعد على إزالة قسوة القلب.

هذه هي بعض مصلحات القلوب ومطهراتها، طهر الله قلوبنا وقلوب المسلمين من كل مكروه وسوء، وجعلنا الله من المقبلين عليه بقلب أواه منيب، وأنار الله قلوبنا والمسلمين وأسماعنا وأبصارنا، و جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب(٤٠).

---

(٣٩) إسناده حسن:
أخرجه ابن المبارك في الزهد [ص١٤٤] [٦٣٩] وأحمد في الزهد [ص١٩١] وأبو داود في الزهد [٣٢٣] وغيرهم وسيأتي.

(٤٠) نقلًا عن كتاب شيخنا أبي عبد الله مصطفى العدوي في كتابه=

. . . .

= الماتع «جامع أحكام النساء» [١/٢٤٦ - ٢٦٩] بتصرف يسير واختصار وإضافة.

ولمزيد فائدة وبحث فى هذا الموضوع: انظر:

١- اعتلال القلوب للخرائطى.
٢- إحياء علوم الدين للغزالى.
٣- إغاثة اللهفان.
٤- مدارج السالكين.
٥- الوابل الصيب.
٦- الداء والدواء.
٧- ذم الهوى لابن الجوزى.
٨- ومنهاج القاصدين لابن قدامة.
٩- مجموع الفتاوى لابن تيمية [٩/٣٠٧، ١٠/٩١] وما بعدها وغيرها.
١٠- وزاد المعاد بداية المجلد الرابع.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام العلامة الحافظ زين الدين ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن رجب - فسح الله فى مدته ونفع به:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

رسالة فى ذم قسوة القلب وذكر أسبابها وما تئول به

أما ذم القسوة، فقال تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤][٤١].

(٤١) قال القرطبى فى تفسيره [١/ ٤٣٠]:
قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ القسوة: الصلابة والشدة واليُبس. وهى عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله تعالى.
قال ابن كثير فى تفسيره [١|١١٣]: =

ثم بين وجه كونها أشد قسوة، بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ

= يقول تعالى توبيخًا لبنى إسرائيل وتقريعًا لهم على ما شاهدوه من آيات الله تعالى وإحيائه الموتى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ كله فهى كالحجارة التى لاتلين أبدًا، ولهذا نهى الله المؤمنين عن مثل حالهم فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

قال السعدى فى تفسيره [ص ٣٧]:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ أى: اشتدت وغلظت، فلم تؤثر فيها الموعظة، ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أى: من بعد ما أنعم الله عليكم بالنعم العظيمة، وأراكم الآيات، ولم يكن ينبغى أن تقسو قلوبكم؛ لأن ما شاهدتم مما يوجب رقة القلب وانقياده، ثم وصف قوتها بأنها ﴿كَٱلْحِجَارَةِ﴾ التى هى أشد قوة من الحديد، لان الحديد والرصاص إذا أذيب فى النار ذاب بخلاف الأحجار.

وقوله ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ أى: إنها لا تقصر عن قساوة الأحجار، وليست «أو» بمعنى «بل».

لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦][٤٢].

---

(٤٢) قال ابن كثير فى تفسيره [٤/ ٣١٠]:

يقول تعالى أما آن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله أى تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن وتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حمّلوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى لما تطاول عليهم الأمر بدلوا كتاب الله الذى بأيديهم، واشتروا به ثمنًا قليلًا ونبذوه وراء ظهورهم وأقبلوا على الآراء المختلفة والأقوال المؤتفكة وقلدوا الرجال فى دين الله، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة ولاتلين قلوبهم بوعد ولا وعيد ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ أى فى الأعمال فقلوبهم فاسدة وأعمالهم باطلة كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ أى خسرت قلوبهم فقست وصار من سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه وتركوا الأعمال التى أمروا بها وارتكبوا ما نهوا عنه؛ ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم فى شىء من الأمور الأصلية والفرعية. =

وقال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر: ٢٢](٤٣) فوصف أهل الكتاب

= قال السعدى فى تفسيره [ص٧٨٠]:
أى: ألم يأت الوقت الذى به تلين قلوبهم، وتخشع لذكر الله الذى هو القرآن، وتنقاد لأوامره وزواجره، وما نزل من الحق الذى جاء به محمد ﷺ؟ وهذا فيه الحث على الاجتهاد، على خشوع القلب لله تعالى، ولما أنزله من الكتاب والحكمة، وأن يتذكر المؤمنون المواعظ الإلهية، والأحكام الشرعية، كل وقت، ويحاسبوا أنفسهم على ذلك.
﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ أى: ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام، ثم لم يدوموا عليه ولم يثبتوا، بل طال عليهم الزمان، واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم وزال إيمانهم ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ فالقلوب تحتاج فى كل وقت إلى أن تذكر بما أنزل وتناطق بالحكمة، ولا ينبغى الغفلة عن ذلك فإنه سبب لقسوة القلب وجمود العين.

(٤٣) قال الطبرى فى تفسيره [٢٣/٢٤٨]:
قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ يقول تعالى ذكره: فويل=

بالقسوة، ونهانا عن التشبه بهم.

قال بعض السلف: لا يكون أشد قسوة من صاحب الكتاب

= للذين جَفَت قلوبهم ونأت عن ذكر الله وأعرضت، يعنى عن القرآن الذى أنزله تعالى ذكره، مذكِّرًا به عباده، فلم يؤمن به، ولم يصدّق بما فيه.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء القاسية قلوبهم من ذكر الله فى ضلال مبين، لمن تأمَّله وتدبَّره بفهم أنه فى ضلال عن الحق جائر.

قال السعدى فى تفسيره [ص٦٦٨]:

أى: أفيستوى من شرح الله صدره بالإسلام، فاتسع لتلقى أحكام الله والعمل بها، منشرحًا قرير العين، على بصيرة من أمره، وهو المراد بقوله: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ كمن ليس كذلك، بدليل قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أى: لا تلين لكتابة، ولا تتذكر آياته ولا تطمئن بذكره، بل هى مُعرضة عن ربها، ملتفتة إلى غيره، فهؤلاء لهم الويل الشديد، والشر الكبير ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وأىُّ ضلالٍ أعظم من ضلال مَنْ أعرض عن وليه؟ ومن كل السعادة فى الإقبال عليه، وقسا قلبه عن ذكره، وأقبل على كل ما يضره؟!!

إذا قسا(٤٤).

وفى «الترمذى»، من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي»**(٤٥).

---

(٤٤) إسناده ضعيف:

رواه أبو نعيم فى الحلية [٣/٩٨] عن أبى نضرة قال: «كنا نتحدث أنه ليس شيء أشد قسوة من صاحب كتاب إذا قسا».

(قلت): فى إسناده مسعدة بن اليسع الباهلى.

قال الذهبى فى الميزان [٤/٩٨]:

«... هالك كذبه أبو داود ...».

(٤٥) ضعيف:

أخرجه الترمذى [٢٤١١] والبيهقى فى [شعب الإيمان] [٤٩٥١، ٤٩٥٢] وابن مردويه كما فى تفسير ابن كثير [١/١٠٣] (آية ٧٤ من سورة البقرة) وغيرهم من طريق إبراهيم بن عبد الله بن حاطب عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعًا به.

قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب. =

وفى «مسند البزار»، عن أنس عن النبى ﷺ قال: «أَرْبَعَةٌ مِنْ الشَّقَاءِ: جُمُودُ العَيْنِ، وَقَسَاوةُ القَلْبِ، وطُولُ الْأَمَلِ، وَالْحِرْصِ

= وفى «تحفة الأشراف» [٥/ ٤٤٥]: غريب، ونقل ابن كثير فى «تفسيره» قول الترمذى «غريب».
قال الذهبى فى «الميزان» [١/ ٤١]: هذا مدنى مقل ما علمت فيه جرحًا، وروى عنه أبو النضر والقعنبى، ومن غرائبه حديثه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فذكره...»
(قلت طارق) وإبراهيم بن عبد الله بن الحارث بن حاطب الجمحى أورده ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٢/ ١١٠] ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.
وقال ابن حبان فى الثقات: مستقيم الحديث، وقال ابن القطان: لا يعرف حاله، قاله الحافظ فى التهذيب، وقال فى التقريب: صدوق روى مراسيل.
(قلت): والقول قول من ضعفه والله أعلم.
والحديث عزاه السيوطى فى الدر المنثور [٥/ ٦٠٩] للترمذى وابن مردويه وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر أيضًا كنز العمال للهندى [١/ ٤٣٩].
وانظر شرح الحديث فى تحفة الأحوذى [٦/ ٢٨١] ط. دار الحديث والله أعلم.

عَلَى الدُّنْيَا»(٤٦).

(٤٦) ضعيف جدًّا:

أخرجه البزار [٣٢٣٠] وابن الجوزى فى الموضوعات [٣/ ١٢٥] من طريق هانئ بن المتوكل ثنا عبد الله بن سليمان وأبان عن أنس مرفوعًا به.

قال البزار: عبدالله بن سليمان حدث بأحاديث لم يتابع عليها.

قال ابن الجوزى: أما الطريق الثانى ففيه هانئ بن المتوكل، قال ابن حبان: كثرت المناكير فى روايته لا يجوز الاحتجاج به، وعبد الله بن سليمان مجهول، انظر المجروحين لابن حبان [٣/ ٩٧].

قال الذهبى فى الميزان [٤/ ٢٩١]: هذا حديث منكر.

قال الهيثمى فى المجمع [١٠/ ٢٢٦]: رواه البزار وفيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف.

قال المناوى فى فيض القدير [١/ ٤٦٧]: «... ورواه البزار من طريق فيها هانئ المتوكل فقال الهيثمى: وهو ضعيف جدًّا ولذا حكم ابن الجوزى بوضعه وأقر عليه المؤلف فى مختصر الموضوعات.

(قلت طارق): يعنى السيوطى فى اللآلئ المصنوعة والله أعلم.

وفى إسناده أيضًا أبان وهو ابن أبى عياش متروك.

وانظر شرح الحديث فى فيض القدير [١/ ٤٦٧] والله أعلم.

وذكره ابن الجوزى فى «الموضوعات»، من طريق أبى داود النخعى الكذاب، عن إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة، عن أنس(٤٧).

(٤٧) ضعيف جدًّا:
أخرجه أبو نعيم فى تاريخ أصبهان [١/ ٢٤٦] وابن عدى فى الكامل [٣/ ٢٤٨] وابن الجوزى فى الموضوعات [٣/ ١٢٥] من طريق سليمان بن عمرو بن وهب عن إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحه عن أنس مرفوعًا به.
قال ابن عدى: وهذان الحديثان وضعهما سليمان بن عمرو على إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة.
قال ابن الجوزى: أما الطريق الأول ففيه أبو داود النخعى، قال أحمد ويحيى: كان يضع الأحاديث انظر تاريخ بغداد [٩/ ١٥]، والكامل [٣/ ٢٤٥] وغيرهما، قال ابن عدى: وضع هذا على إسحاق وفيه محمد بن إبراهيم الشامى، قال ابن حبان: كان يضع الحديث اهـ.
قال الشوكانى فى الفوائد المجموعة: فى إسناده وضاعان.
وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [٦/ ١٧٥] عن الحسن بن عثمان: ثنا أبو سعيد المازنى: ثنا حجاج بن منهال عن صالح المرى عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك مرفوعًا به. =

= قال أبو نعيم: تفرد برفعه متصلًا عن صالح حجاج.
(قلت): فى إسناده صالح المرى وهو ضعيف، ومثله أيضًا يزيد الرقاشى، والحسن بن عثمان كذبه ابن عدى فى الكامل [٢/ ٣٤٥] وانظر الميزان [١/ ٥٠٢].
قال المناوى فى فيض القدير [١/ ٤٦٧]:
وقال الهيثمى صالح المرى ضعيف، وفى الميزان هذا حديث منكر اهـ.
والحسن بن عثمان قال الذهبى فى الضعفاء كذبه ابن عدى ويزيد الرقاشى متروك.
قال المناوى فى فيض القدير [١/ ٤٦٦، ٤٦٧]:
«أربع» وفى رواية أربعة «من» أى من علامات «الشقاء» ضد السعادة «جمود العين» قلة دمعها كناية عن قسوة القلب، كذا قيل، وعليه فالعطف فى قوله «وقسوة القلب» تفسيرى والأوجه أن يقال إنه إشارة إلى أن قلة دمع العين إنما يكون من علامة الشقاء إذا كان ناشئًا عن قسوة القلب وأنه لا تلازم بينهما وقسوته وغلظته وشدته وصلابته فى غير الله «والحرص» أى الرغبة فى الدنيا والانهماك فى تحصيلها وطلب الازدياد منها والحرص يحتاجه الإنسان لكن بقدر معلوم، فإذا تعدى الحد المحدود فقد أفسد دينه فكان بهذا الوجه من علامات الشقاء «وطول العمر» بالتحريك رجاء الإكثار من=

وقال مالك بن دينار: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب، ذكره عبد الله بن أحمد فى «الزهد»(٤٨).

وقال حذيفة المرعشى: ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قساوة قلبه، رواه أبو نعيم(٤٩).

= الإقامة فى الدنيا وزيادة الغنى...».

(٤٨) إسناده حسن:

أخرجه أحمد فى الزهد [ص ٣٢٠] حدثنى سيار، حدثنا جعفر قال: سمعت مالكًا يقول: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [٦/ ٢٨٧] حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن إبراهيم ثنا سليمان ثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول: «إن لله عقوبات فى القلوب والأبدان، ضنك فى المعيشة ووهن فى العبادة، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب».

وانظر تفسير القرطبى تفسير سورة الزمر آية [رقم٢٢]

(٤٩) إسناده ضعيف:

أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٨/ ٢٦٩].

(قلت): فى إسناده يوسف بن أسباط.

قال الذهبى فى الميزان [٤/ ٤٦٢]: «وثقه يحيى بن معين، قال =

وأما أسباب القسوة فكثيرة:

منها: كثرة الكلام بغير ذكر الله؛ كما فى حديث ابن عمر السابق(٥٠).

ومنها: نقض العهد من الله - تعالى - قال - تعالى -: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣].

قال ابن عقيل يومًا فى وعظه: يا من يجد من قلبه قسوة، احذر أن تكون نقضت عهدًا؛ فإن الله يقول: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ [المائدة: ١٣](٥١).

= أبو حاتم لا يحتج به، وقال البخارى: كان قد دفن كتبه فكان لا يجىء بحديثه كما ينبغى».

(٥٠) ضعيف وقد تقدم.

(٥١) قال ابن كثير فى تفسيره [٢/٣٤]: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ أى: فبسبب نقضهم الميثاق الذى أخذ عليهم لعناهم أى أبعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ أى: فلا يتعظون بموعظة لغلظها=

= وقساوتها.

قال السعدى فى تفسيره [ص١٨٧]:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ أى: بسببه عاقبناهم بعدة عقوبات!

الأولى: أن «لعناهم» أى: طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا، حيث أغلقوا على أنفسهم أبواب الرحمة، ولم يقوموا بالعهد الذى أخذ عليهم، الذى هو سببها الأعظم.

الثانية: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ أى: غليظة لا تجدى فيها المواعظ ولا تنفعها الآيات والنذر، فلا يرغبهم تشويق، ولا يزعجهم تخويف، وهذا من أعظم العقوبات على العبد، أن يكون قلبه بهذه الصفة، التى لا يفيده معها، الهدى، والخير إلا شرًّا.

(قلت طارق): قال تعالى أيضًا: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام: ٤٣].

قال القرطبى فى تفسيره [٦/ ٣٣٣]:

وهذا عتاب على ترك الدعاء، وإخبار عنهم أنهم لم يتضرعوا حين نزول العذاب ويجوز أن يكونوا تضرعوا تضرع من لم يُخلص، أو تضرعوا حين لابسهم العذاب،، والتضرع على هذه الوجوه غير نافع...

﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أى صلبت وغلظت، وهى عبارة عن الكفر=

ومنها: كثرة الضحك؛ ففى الترمذى، عن الحسن، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «**لَا تُكْثِرْ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ**»(٥٢).

= والإصرار على المعصية نسأل الله العافية ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أى أغواهم بالمعاصى وحملهم عليها.
قال تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣﴾ [الحج: ٥٣].
قال السعدى فى تفسيره [ص ٩٤١]:
﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أى: الغليظة، التى لا يؤثر فيها زجر ولا تذكير، ولا تفهم عن الله وعن رسوله لقوتها، فإذا سمعوا ما ألقاه الشيطان، جعلوه حجة لهم على باطلهم، يجادلوا به وشاقوا الله ورسوله.

(٥٢) ضعيف:
أخرجه أحمد [٢/ ٣١٠] والترمذى [٢٣٠٥] وأبو يعلى [٦٢٤٠] والخرائطى فى مكارم الأخلاق [ص٤٩] رقم [٢٤٢] وأبو نعيم فى الحلية [٦/ ٢٩٥] والشجرى فى الأمالى [١٩٨/٢] والطبرانى فى الأوسط [٧٠٥٠] والبيهقى فى الشعب [٩٥٤٣، ١١٢٨] وغيرهم من طريق جعفر بن سليمان عن أبى طارق عن الحسن به مطولًا.
قال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، والحسن لم يسمع من أبى هريرة شيئًا، هكذا رُوى عن=

وقال: روى عن الحسن قوله(٥٣).

وخرج ابن ماجه، من طريق أبى رجاء الجَزَرى، عن برد بن سنان، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع، عن أبى هريرة،

= أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبى هريرة، وروى أبو عبيدة الناجى عن الحسن هذا الحديث قوله، ولم يذكر فيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ.
قال أبو نعيم: غريب من حديث الحسن تفرد به جعفر عن أبى طارق.
قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا أبو طارق تفرد به جعفر بن سليمان.
قال العجلوني فى كشف الخفا [١/ ٤٤] رواه أحمد والترمذى عن أبى هريرة بسند ضعيف.
(قلت): فى إسناده أبى طارق وهو السعدى البصرى مجهول.
وانظر شرح الحديث فى تحفة الأحوذى [٦/ ١٧٧] ط. دار الحديث.

(٥٣) إسناده صحيح:
أخرجه ابن أبى شيبة [٥/ ٣٣٨] وابن سعد فى الطبقات [٧/ ١٧١] وأبو نعيم فى الحلية [٢/ ١٥٢] من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قوله.

قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ**»(٥٤).

(٥٤) ضعيف:
أخرجه البخارى فى الأدب المفرد [٢٥٢] وهناد فى الزهد [١٠٣١، ١١٤٨] وابن ماجه [٤٢١٧] وأبو يعلى [٥٨٦٥] والخرائطى فى مكارم الأخلاق [ص ٤٦] رقم [٢٣٣] والطبرانى فى الشاميين [٣٨٥، ٣٤٠٣] والقضاعى فى مسند الشهاب [١١١، ٦٣٩، ٦٤٠] وأبو نعيم فى الحلية [١٠/ ٣٦٥] وفى أخبار أصبهان [٢/ ٣٠٢] والبيهقى فى الزهد [٨٢٢] وفى الآدب [٤٤٢] وأبو عبد الرحمن السلمى فى الأربعين الصوفية [١٠] والمزى فى تهذيب الكمال [٢٧/ ٢٧٨، ٢٧٩] وغيرهم من طريق أبى رجاء عن برد بن سنان عن مكحول عن واثلة بن الأسقع عنه.
قال أبو نعيم تغرد به أبو رجاء واسمه محرز بن عبدالله بن يزيد بن سنان.
قال أبو داود: ليس به بأس شامى يحدث عنه الكوفيون، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال: كان يدلس عن مكحول يعتبر بحديثه ما بين فيه السماع من مكحول وغيره [انظر تهذيب التهذيب] وأيضًا فى المجروحين [٣/ ١٥٨]: أبو رجاء الجزرى شيخ يروى عن فرات بن السائب وأهل الجزيرة المناكير الكثير التى لا يتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد لغلبة المناكير على أخباره. =

= روى عنه حفص بن غياث والكوفيون.
(قلت طارق): قال عنه الحافظ فى التقريب صدوق يدلس والله أعلم.
قال الهيثمى فى المجمع [١٠/٢٩٦] رواه الترمذى وابن ماجه ورواه الطبرانى فى الصغير وفيه من لم أعرفهم.
قال البوصيرى فى مصباح الزجاجة [٤/ ٢٤٠]:
إسناده جيد.
(قلت طارق): كيف وأن مكحولًا وأبا محرز مدلسان وقد عنعنا وأيضًا سماع مكحول من واثلة فيه خلاف، راجع جامع التحصيل، وتحفة التحصيل.
وأضف إلى ذلك ما ذكره الدارقطنى فى العلل [٧/ ٢٦٣ - ٢٦٥] رقم [١٣٣٩] من اختلاف فى هذا الحديث ثم قال: «... والحديث غير ثابت»
وفى الباب عن أبى الدرداء مرفوعًا بإسناد ضعيف جدًا أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق [ص٤١].
وفى الباب عن أبى ذر مرفوعًا بإسناد ضعيف جدًا أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق [٢٤١] وابن حبان [٣٦١] وأبو نعيم فى الحلية [١/ ١٦٦ - ١٦٨] والبيهقى فى السنن الكبرى [٩/ ٤] وابن عدى فى الكامل [٧/ ٢٦٩٦]. =

ومن طريق إبراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ(٥٥).

ومنها: كثرة الأكل، ولا سيما إن كان من الشبهات أو الحرام.

قال بشر بن الحارث: خصلتان تقسيان القلب، كثرة الكلام

= وانظر شرح الحديث فى الآتى:
١- شرح الأدب المفرد لفضل الله الصمد [١/ ٣٥٢].
٢- عارضة الأحوذى لابن العربى [٩/ ١٣٠، ١٣١] ط. دار الكتب العلمية.
٣- وتحفة الأحوذى [٦/ ١٧٧] ط. دار الحديث.
٤- فيض القدير [١/ ١٢٦، ١٢٧].
٥- وحاشية السندى على ابن ماجه.

(٥٥) أخرجه ابن ماجه [٤١٩٣]: والبخارى فى الأدب المفرد [٢٥٣].
قال البوصيرى فى الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات.
(قلت): فى إسناده عبد الحميد بن جعفر الأنصارى صدوق ربما وهم قاله الحافظ فى التقريب وانظر تهذيب التهذيب.
قال الدارقطنى فى العلل [٧/ ٢٦٥]: «...والحديث غير ثابت» والله أعلم.

وكثرة الأكل. ذكره أبو نعيم(٥٦).

وذكر المروذي في كتاب الورع(٥٧)، قال: قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد ابن حنبل -: يجد الرجل من قلبه رقة وهو يشبع؟ قال: ما أرى.

ومنها: كثرة الذنوب؛ قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤](٥٨).

---

(٥٦) إسناده صحيح:
أخرجه أبو نعيم في الحلية [٨/ ٣٥٠] والبيهقي في شعب الإيمان [٥/ ٤٢] [٥٧٠٥] والزهد الكبير [٤١٠].
وفي الباب عن سفيان الثوري: .
رواه ابن المبارك في الزهد [١/ ٩١] وأبو نعيم في الحلية [٧/ ٣٦، ٧٨].

(٥٧) [ص١٢٠] باب التقليل وترك الشهوات ط. دار ابن رجب.

(٥٨) قال ابن كثير في تفسيره [٤\٤٥٨]:
قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ أي ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن أساطير الأولين، بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله ﷺ وإنما حجب قلوبهم =

وفى «**المسند**» والترمذى، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِى قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ، ذَاكَ الرَّيْنُ الَّذِى ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِى الْقُرْآنِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝﴾** [المطففين: ١٤]» وقال الترمذى: صحيح(٥٩).

= عن الإيمان به ما عليها من الرين الذى قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا؛ ولهذا قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝﴾ والرين يعترى قلوب الكافرين والغيم للأبرار والغين للمقربين.

(٥٩) إسناده حسن:

أخرجه أحمد [٢/٢٩٧] والطبرى فى تفسيره [٣٠/٩٨] والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٤١٨] وفى التفسير من الكبرى [١١٦٥٨] والترمذى [٣٣٣٤] وابن ماجه [٤٢٤٤] والحاكم[٢\٥١٧] والبيهقى فى السنن الكبرى [١٠/١٨٨] وفى الشعب [٧٢٠٣] وفى الآداب [١١٧٩] والبغوى فى شرح السنة [١٣٠٤] وابن الجوزى فى ذم الهوى [ص٦٦] من طريق ابن عجلان عن القعقاع ابن حكيم عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعًا به. =

= قال الترمذى: حسن صحيح
وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
(قلت طارق): وابن عجلان حسن الحديث فالإسناد حسن والله أعلم.
قال ابن العربى فى عارضة الأحوذى [١٢/١٦٨].
الران والرين جهل يقوم بالقلب يحول بين المرء وبين معرفة الحق.
الأصول: فى مسالتين:
الأولى: قد بينا حقيقة القلب وشرحنا قيام المعارف به بالله وسواه، وان الجوارح له تبع، ولما يقوم به خدم، وفى منبعه يصدر لها كل عمل. وجاء فى الشريعة أن الطاعات والمعاصى لها أثر فى تنويره وإظلامه، وهو خبر عن الشىء بفائدته، وحقيقة الحال أن الجهل يقوم بالقلب فيسرى إلى الجوارح وأثره فإذا قامت الجهالة بالقلب فهو نكتته التى أثرها المعصية الظاهرة على الجوارح، فالمعصية دلالة على النكت التى كانت سبب المعصية فهكذا تنزيلها والله أعلم.
الثانية: إذا كان فى القلب نكتة من نفاق فهو رين، فإذا كان فى عقله أو ذهول أو نسيان فهو غين، ونفخ هذا هو الذي يعرو الأنبياء، قال النبى ﷺ: «**إنه ليغان على قلبى فأتوب إلى الله فى اليوم مائة مرة**» كما تقدم وانظر تحفة الأحوذى [٨/ ٣٣٢ - ٣٣٣].

قال بعض السلف: البدن إذا عرى رقَّ، وكذلك القلب إذا قلت خطاياه أسرعت دمعتهُ.

وفى هذا المعنى يقول ابن المبارك(٦٠):

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ القُلُوبَ
وَيُورِثُكَ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا
وَتَرْكُ الذُّنوبِ حَيَاةُ القُلُوبِ
وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا

---

(٦٠) إسناده ضعيف:

أخرجه البيهقى فى «شعب الإيمان» [٧٣٠٠] وابن عساكر فى تاريخ دمشق [٣٨/ ٣٧١-٣٧٢] من طريق سلم الخواص عن ابن المبارك به.

(قلت): فى إسناده سلم الخواص هو سلم بن ميمون الخواص السمعانى من عباد أهل الشام وقرائهم ممن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن حفظ الحديث وإتقانه فلا يحتج به، وقال ابن أبى حاتم: لم أكتب عنه وقد أدركته، وقال العقيلى: حدث بمناكير لا يتابع عليه انظر الضعفاء الكبير [٢/ ١٦٥ - ١٦٦] والميزان [٢/ ٣٨٦، ٣٨٧] والكامل [٣/ ١١٧٤].

وأما مزيلات القسوة، فمتعددة أيضًا:

فمنها: كثرة ذكر الله الذى يتواطأ عليه القلب واللسان.

قال المعلى بن زياد: إن رجلًا قال للحسن: يا أبا سعيد، أشكو إليك قسوة قلبى، قال: أدنه من الذكر(٦١).

(٦١) إسناده حسن:
رواه ابن أبى الدنيا فى الرقة والبكاء [٤٨] وأحمد فى الزهد [ص٤٥٤] والبيهقى فى شعب الإيمان [١/٤٥٦ رقم ٧٠٣] وابن الجوزى فى ذم الهوى [ص ٦٨].
قال ابن القيم فى الوابل الصيب [ص٨٦] وهو يتكلم عن فوائد الذكر حيث قال: (الفائدة السادسة والأربعون) أن فى القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى فينبغى للعبد أن يداوى قسوة قلبه بذكر الله ثم ذكر أثر الحسن ثم قال وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة، اشتدت به القسوة فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص فى النار فما أذيبت قسوة القلب بمثل ذكر الله عز وجل.
الفائدة: السابعة والأربعون: أن الذكر شفاءُ القلب ودواؤه، والغفلة مرضه، فالقلوب مريضة، وشفاؤها ودواؤها فى ذكر الله تعالى.

وقال وهيب بن الورد: نظرنا في هذا الحديث، فلم نجد شيئًا أرق لهذه القلوب ولا أشد استجلابًا للحق من قراءة القرآن لمن تدبره(٦٢).

وقال يحيى بن معاذ، وإبراهيم الخواص: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين(٦٣).

والأصل في إزالة قسوة القلوب بالذكر قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ [الرعد: ٢٨](٦٤).

---

(٦٢) رواه أبو نعيم في الحلية [٨/ ١٤٢]

(٦٣) إسناده ضعيف:

رواه أبو نعيم في الحلية [١٠/ ٣٢٧] والبيهقي في الزهد الكبير [٤١٣] وابن الجوزي في ذم الهوى [ص٦٨] والسلمي في «طبقات الصوفية» [ص٢٨٦].

وانظر تحقيقي لكتاب الذل والانكسار للحافظ ابن رجب ط. دار الرسالة.

(٦٤) قال السعدي في تفسيره [ص٣٧٢]: =

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

= ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أى: يزول قلقها واضطرابها وتحضرها أفرحها ولذاتها ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ أى: حقيق بها، وحَرِيٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، هو ذكر العبد لربه، من تسبيح، وتهليل وتكبير وغير ذلك.

وقيل: إن المراد بذكر الله كتابه، الذى أنزله ذكرى للمؤمنين، فعلى هذا، معنى طمأنينة القلب بذكر الله، أنها حين تعرف معانى القرآن وأحكامه تطمئن لها، فإنها تدل على الحق المبين المؤيد بالأدلة والبراهين وبذلك تطمئن القلوب، فإنها لا تطمئن القلوب، إلا باليقين والعلم، وذلك فى كتاب الله، مضمون على أتم الوجوه وأكملها، وأما ما سواه من الكتب التى لا ترجع إليه، فلا تطمئن بها، بل لا تزال قلقة من تعارض الأدلة، وتضاد الأحكام.

ولمزيد فائدة انظر الوابل الصيب لابن القيم.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

وفى حديث عبد العزيز بن أبى روَّاد مرسلًا، عن النبى ﷺ: «**إن هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد. قيل: فما جلاؤها يا رسول الله؟ قال: تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره**»(٦٥).

(٦٥) ضعيف جدًّا:

ورد عن عبد الله بن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهما:

أولًا: حديث عبدالله بن عمر:

(قلت): ومداره على راويه عبد العزيز بن أبى روَّاد عن نافع عن ابن عمر وهذا إسناد ضعيف، عبد العزيز فيه مقال مشهور خاصة فى روايته عن نافع. على أنه قد ثبت عنه مرفوعًا بإسقاط نافع وابن عمر.

رواه عن عبد العزيز: إبراهيم بن عبد السلام المخزومى ومن طريقه رواه ابن عدى فى «الكامل» [١/ ٢٥٩] ومن طريقه ابن الجوزى فى «العلل» [٢/ ٨٣٢] [١٣٩٠].

قال ابن عدى ليس بمعروف حدَّث بالمناكير وعندى أنه يسرق الحديث، قال ابن الجوزى هذا حديث مشهور بعبد العزيز معروف برواية عبد الرحيم بن هارون الغسانى عنه وقد سرقه إبراهيم فأما=

= عبد العزيز فقال ابن حبان كان يحدث على التوهم والنسيان فسقط الاحتجاج به، وأما عبد الرحيم فقال الدارقطنى متروك الحديث وكان يكذب وأما إبراهيم فقال ابن عدى كان يحدث بالمناكير قال وعندى أنه يسرق الحديث.

وعبد الرحيم بن هارون الغسانى ومن طريقه رواه ابن عدى فى الكامل [١/٢٥٩]، [٥/٢٨٣] والقضاعى فى مسند الشهاب [١١٧٩] وأبو نعيم فى الحلية [٨/١٩٧] والخطيب فى تاريخ بغداد [١١/ ٨٥] وابن الجوزى فى ذم الهوى [ص٦٨].

(قلت): فى إسناده عبد الرحيم بن هارون.

قال الدارقطنى: متروك الحديث يكذب.

وحفص بن غياث عن عبد العزيز قال: قال رسول الله ﷺ.

(قلت طارق): ذكره الذهبى هكذا فى «الميزان» [٢/٦٠٨] وحفص ثقة وروايته هى المعتمدة على أنها معلولة بعبد العزيز ذاته ثم هى منقطعة انقطاعًا بينًا.

ومحمد بن صالح الأشج ومن طريقه رواه القضاعى فى مسند الشهاب [١١٧٨] والخرائطى فى اعتلال القلوب [٣٣] والبيهقى فى الشعب [٢٠١٤] ومحمد بن نصر فى قيام الليل [١٢١] عن عبد الله ابن عبد العزيز بن أبى رواد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا به. =

ومنها: الإحسان إلى اليتامى والمساكين؛ روى ابن أبى الدنيا: ثنا على بن الجعد، حدثنى حماد بن سلمة، عن أبى عمران الجونى، عن أبى هريرة: «أن رجلًا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال: «**إِنْ أَرَدْتَ تَلْيِينَ قَلْبِكَ؛ فَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمْ الْمِسْكِينَ**» إسناده جيد(٦٦).

= (قلت): مداره على عبد الله بن عبد العزيز وأبيه وعلمت ما فيهما كما تقدم وأيضًا ضعفه العراقى كما فى الإتحاف [٤/ ٤٦٥].

ثانيًا: حديث أنس ﷺ مرفوعًا: مداره على راويه الوليد بن سلمة ثنا نضر بن محرز عن محمد بن المنكدر عن أنس.

أخرجه الطبرانى فى الصغير [١/ ١٨٤].

(قلت): وهذا إسناد ضعيف جدًا: الوليد قال فيه الدارقطنى متروك ذاهب الحديث، والنضر قال فيه ابن حبان منكر الحديث جدًا.

ورواه عن الوليد : إبراهيم بن الوليد بن سلمة عنه طاهر بن على عنه الطبرانى فى «الصغير» [١/ ١٨٤] وأحمد بن موسى بن زنجويه عنه ابن عدى فى الكامل [٧/ ٢٩].

(قلت طارق): فخلاصة القول أن الحديث لا يصح بل ضعيف جدًا من طريقيه ولا يقوى أحدهما الآخر والله أعلم وانظر تحقيقى لكتاب نزهة الأسماع لابن رجب ط. دار الرسالة.

(٦٦) إسناده ضعيف: =

وكذا رواه ابن مهدى عن حماد بن سلمة، ورواه جعفر بن مُسافر: ثنا مُؤمَّل، عن حماد، عن أبى عمران، عن عبد الله بن الصامت، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ وهذا كأنه غير محفوظ عن حماد.

ورواه الجوزجانى: ثنا محمد بن عبد الله الرقاشى، ثنا

= أخرجه أحمد [٢/٢٦٣] وعبد بن حميد [١٤٢٦] والبيهقى فى شعب الإيمان [١١٠٣٤] وفى السنن الكبرى [٤/ ٦٠] وابن أبى الدنيا كما قال ابن رجب والطبرانى فى مختصر مكارم الأخلاق [١٠٧] وأبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهانى فى مجلس فى رؤية الله عز وجل [١/ ٣٠١] وغيرهم من طرق عن حماد بن سلمة عن أبى عمران الجونى عن رجل عن أبى هريره ﷺ مرفوعًا به.

(قلت): إسناده ضعيف لجهالة الراوى عن أبى هريرة أبو عمران الجونى، وهو عبد الملك ابن حبيب البصرى.

وأخرجه أحمد [٢/ ٣٨٧]: حدثنا بهز: حدثنا حماد بن سلمة عن أبى عمران عن أبى هريرة ﷺ: «إن رجلًا شكا...» الحديث دون قوله: «إن أردت تلين قلبك».

(قلت): هكذا بإسقاط الرجل المبهم من الإسناد والصواب والصحيح إثباته كما تقدم والله أعلم.

جعفر، ثنا أبو عمران الجونى مرسلًا، وهو أشبه[٦٧]، وجعفر أحفظ لحديث أبى عمران من حماد بن سلمة.

وروى أبو نعيم، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن صاحب له: أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان: «ارحم اليتيم وأدنه منك، وأطعمه من طعامك؛ فإنى سمعت رسول الله ﷺ، أتاه رجل يشتكى قساوة قلبه، فقال: «**أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ. فَقَالَ: أَدْنِ الْيَتِيمَ مِنْكَ وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، فِإنَّ ذَلِكَ يُلَيِّنُ قَلْبَكَ وَتَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ**»[٦٨].

(٦٧) مرسل:

ورواه أيضًا الخرائطى فى مكارم الأخلاق [ص٧٤] طريق سيار بن حاتم: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن أبى عمران الجونى قال: «قال رجل: يا رسول الله! أشكو إليك قسوة قلبى. قال: أدن منك اليتيم...» الحديث دون قوله: «وألطفه» وإسناده مرسل حسن رجاله ثقات غير سيار بن حاتم.

قال الحافظ: «صدوق له أوهام»

وقال ابن رجب: «وجعفر أحفظ لحديث أبى عمران من حماد بن سلمة» والله أعلم.

(٦٨) إسناده ضعيف: =

قال أبو نعيم: ورواه ابن جابر والمطعم بن المقدام، عن محمد بن واسع أن «أبا الدرداء كتب إلى سلمان...» مثله(٦٩).

= أخرجه عبد الرزاق فى المصنف [١١/ ٩٦ - ٩٨] [٢٠٠٢٩] وأبو نعيم فى الحلية [١/ ٢١٤] من طريق معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء.

(قلت): إسناده ضعيف لجهالة صاحب معمر: وانظر شرح الحديث فى فيض القدير للمناوى.

(٦٩) إسناده ضعيف لانقطاعه:

وأخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق [ص٧٥] من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والبيهقى فى الشعب [١١٠٣٥] والسنن الكبرى [٤/ ٦٠، ٦١] من طريق حماد بن سلمة كلاهما عن محمد بن واسع أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان: يا أخى أدْنِ اليتيم، وامسح برأسه وأطعمه من طعامك، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول - وأتاه رجل يشكو إليه قسوة القلب - فقال: «أدن اليتيم، وامسح برأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك وتقدر على حاجتك».

(قلت): إسناده ضعيف لانقطاعه، محمد بن واسع لم يسمع من أحد من الصحابة كما قاله على بن المدينى. =

ونقل أبو طالب أن رجلًا سأل أبا عبد الله - يعنى: أحمد بن حنبل - فقال له: كيف يرق قلبى؟ قال: ادخل المقبرة، وامسح رأس اليتيم(٧٠).

ومنها: كثرة ذكر الموت؛ ذكر ابن أبى الدنيا بإسناده، عن منصور بن عبد الرحمن، عن صفية «أن امرأة أتت عائشة لتشكو إليها القسوة.

فقالت: أكثرى ذكر الموت، يرق قلبك وتقدرين على حاجتك.

قالت: ففعلت، فآنست من قلبها رشدًا، فجاءت تشكر لعائشة رضي الله عنها»(٧١).

= قال الهيثمى فى المجمع [٨/ ١٦٠] أخرجه الطبرانى فى الكبير وفى إسناده من لم يسم وبقية مدلس.
وكذا ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب [٣/ ٣٤٩] والله أعلم.

(٧٠) لم **أقف عليه**.

(٧١) لم **أقف عليه**.

وكان غير واحد من السلف، منهم سعيد بن جبير، وربيع بن أبى راشد يقولون: لو فارق ذكر الموت قلوبنا ساعة لفسدت قلوبنا(٧٢).

وفى السنن عن النبى ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ» الموت(٧٣).

---

(٧٢) إسناده ضعيف:
أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٤/ ٢٧٩] من طريق شعيب بن حرب ثنا سفيان عن رجل عن سعيد قال: لو فارق ذكر الموت قلبى، خشيت أن يفسد على قلبى».
(قلت): فى إسناده راو لم يسم. والله أعلم.

(٧٣) أعل بالإرسال:
أخرجه أحمد [٢/ ٢٩٢، ٢٩٣] وفى الزهد [ص١٧] ونعيم بن حماد فى زياداته على «الزهد» لابن المبارك [١٤٦] وابن ماجه [٤٥٢٨]، والترمذى [٢٣٠٧] وابن حبان [٢٩٩٢، ٢٩٩٣، ٢٩٩٤، ٢٩٩٥] وفى روضة العقلاء [٢٩٧] والقضاعى فى مسند الشهاب [٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠] والخطيب فى تاريخ بغداد [٩/ ٤٧٠، ١/ ٣٨٤] والنسائى [٤/ ٤] والحاكم [٤/ ٣٢١] وابن عدى فى الكامل [٥/ ٢٢٢] والبيهقى فى الشعب [١٠٥٥٩، ١٠٥٦] وفى الزهد [٦٨٥]=

= وابن الجوزى فى العلل المتناهية [٢/ ٨٨٤] [١٤٧٩] وابن أبى شيبة فى المصنف [١٣/ ٢٢٦] والمزى فى تهذيب الكمال [٢٤/ ٣٢٠] وغيرهم من طرق عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعًا به.
قال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب».
قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم» وسكت عليه الذهبى!.
قال ابن الجوزى: هذا حديث لا يثبت ومداره على محمد بن عمرو الليثى.
قال يحيى بن معين: مازال الناس يتقون حديثه.
(قلت طارق): والحديث أعله الدارقطنى بالإرسال فقال: يرويه محمد بن عمرو، واختلف عنه فرواه الفضل بن موسى، وعبد العزيز بن سلم، ومحمد بن إبراهيم بن عثمان، والد أبى بكر وعثمان ابن أبى شيبة، والعلاء بن محمد بن سيار، وسليم بن أخضر، وحماد بن سلمة من رواية محمد بن الحسن الكوفى الأسدى التل، ويعلى بن عباد عنه، وعبد الرحمن ابن قيس الزعفرانى، عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة ورواه أبو أسامة وغيره، عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة مرسلًا والصحيح المرسل. اهـ «العلل» [٨/ ٣٩، ٤٠] رقم [١٣٩٧].
قال أبو داود: فى «مسائل الإمام أحمد بن حنبل» [ص٣٠٣]: =

= سمعت أحمد ينكر حديث محمد بن عمرو عن أبى سلمه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ: **«أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت»**.
قال: هذا من قِبَل محمد بن عمرو يعنى توصيله. اهـ.
(قلت طارق): ومحمّد بن عمرو له أوهام، وهو ضعيف فى روايته عن أبى سلمة، قال ابن معين كان يحدث مرة عن أبى سلمة بالشيء من روايته ثم يحدث به مرة أخرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة انظر تهذيب التهذيب.
قال الحافظ فى التلخيص الحبير [٢/ ١٠١] [٧٣٠]!.
رواه أحمد والترمذى.. وصححه ابن حبان.. وأعله الدارقطنى بالإرسال..
قال السخاوى فى المقاصد الحسنة [ص١٣٨] رقم [١٤٧]:
رواه أحمد والترمذى... وصححه ابن حبان والحاكم وابن السكن وابن طاهر وأعله الدارقطنى بالإرسال.
(قلت طارق): وكذا قال العجلونى فى كشف الخفا [١/ ١١٨] [٥٠٠] وانظر تمييز الطيب من الخبيث [ص٥٥] رقم [١٨٣].
وله شاهد من حديث أنس بن مالك عند البزار [٣٦٢٣] والطبرانى فى الأوسط [٦٩٥] وأبى نعيم فى الحلية [٩/ ٢٥٢] والخطيب فى تاريخ بغداد [١٢/ ٧٢، ٧٣] والضياء فى المختارة [١٧٠١، ١٧٠٢] والبيهقى فى الشعب [٨٢٦، ٨٢٧، ٤٨٣٣].
قال ابن أبى حاتم فى العلل [٢/ ١٣٠] [١٨٨٣]: وسألت أبى =

= عن حديث: رواه ابن أبى بزة، عن مؤمَّل بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: مر رسول الله ﷺ بمجلس من مجالس الأنصار وهم يمزحون ويضحكون، فقال: **«أكثروا ذكر هاذم اللذات»**، يعنى: الموت.

قال أبى: هذا حديث باطل لا أصل له.

(قلت): انظر الميزان [١/ ١٤٤] [٥٦٤] ولسان الميزان [١/ ٣٨٢] والتلخيص الحبير [١/ ١٠١] وكشف الخفاء للعجلونى [١/ ١٨٨] [٥٠٠] قال العراقى فى تعليقه على الإحياء [٥/ ١٤٥] إسناده ضعيف جدًّا أخرجه ابن أبى الدنيا فى الموت بإسناد ضعيف جدًّا وانظر فيض القدير للمناوى والله أعلم.

وآخر من حديث ابن عمر عند القضاعى [٦٧١] والبيهقى فى الشعب [١٠٥٥٨] والطبرانى فى الأوسط [٥٧٧٦] وأبى نعيم فى تاريخ أصبهان [٢/ ٥٩٠].

(قلت): فى إسناده القاسم بن محمد الأزدى لا يعرف بجرح ولا تعديل انظر الجرح والتعديل [٧/ ١١٩] وعبد الله بن عمر العمرى ضعيف كما لا يخفى وانظر فيض القدير للمناوى.

وثالث من حديث عمر بن الخطاب عند أبى نعيم فى الحلية [٦/ ٣٥٥].

وقال أبو نعيم: غريب من حديث مالك تفرد به جعفر بن =

= عبد الملك.
(قلت طارق): قال الحافظ ابن حجر فى التلخيص الحبير [١/ ١٠١]: وفيه من لا يعرف.
ورابع من حديث أبى سعيد عند الترمذى [٢٤٦٠] والبيهقى فى الشعب [٨٢٨].
(قلت): وإسناده ضعيف جدًّا، انظر: المقاصد الحسنة للسخاوى [ص١٣٩].
وخامس من حديث زيد بن أسلم مرسلًا عند ابن المبارك [١٤٥] ومن طريقه البغوى فى شرح السنة [١٤٤٧] وانظر التلخيص الحبير [١/ ١٠١] (قلت): مرسل وأضف إلى ذلك ضعف زيد بن أسلم.
وسادس عن سفيان عن شيخ مرسلًا أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت كما فى كنز العمال [١٥/ ٥٤٢] [٤٢٠٩٤] وفيض القدير للمناوى.
وسابع عن عمر أيضًا أخرجه أبو الحسن بن صخر فى عوالى مالك، وأبو نعيم الحلية كما فى كنز العمال [١٥/ ٦٩٧] [٤٢٧٨٩].
وثامن عن أبى هريرة رضي الله عنه أخرجه العسكرى فى الأمثال كما فى كنز العمال [١٥/ ٧٠٠] [٤٢٧٩٨].
(قلت طارق): وانظر أيضًا المقاصد الحسنة [ص ١٣٨، ١٣٩] وكشف الخفا [١/ ١٨٨] وعلى كلٍّ فالحديث لايصح بهذه =

= الشواهد والله أعلم.
قال ابن العربى فى عارضة الأحوذى [٩/ ١٣٣]:
حديث «أكثروا ذكر هكذا هاذم اللذات» إذا تذكر العبد الموت وكان منه على رصد، إذ هو له بالمرصاد، انقطع أمله وكثر عمله وهانت عليه لذّاته، ولم يكن للدنيا قدر عنده، إذ ليس بالحقيقة من قطَّانها وإنما هو ينزل نفسه بمنزلة الميت فى كل حين من أحيانها، فيعرض عن الدنيا ويقبل على الآخرة...».
قال الغزالى فى إحياء علوم الدين [٥/ ١٢٦، ١٢٧] ط. المكتبة التوفيقية
اعلم أن الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له، ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجح ذكر الموت فى قلبه، فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شىء إلا عن ذكر الموت الذى هو بين يديه، كالذى يريد أن يسافر إلى مفازة مخطرة أو يركب البحر فإنه لا يتفكر إلا فيه، فإذا باشر ذكر الموت فى قلبه، فيوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه، وأنجح طريق فيه أن يكثر ذكر أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم فى مناجهم وأحوالهم، ويتأمل كيف محا التراب الآن صورهم. وكيف تبدّدت أجزاؤهم=

= فى قبورهم وكيف أرملوا نساءهم وأيتموا أولادهم وضيعوا أموالهم، وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم، وانقطعت آثارهم فمهما تذكر رجل رجلًا وفصل فى قلبه حاله، وكيفية موته وتوهم صورته، وتذكر نشاطه وتردده وتأمله للعيش والبقاء، ونسيانه للموت وانخداعه بمؤاتات الأسباب وركونه إلى القوة والشباب، وميله إلى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وأنه كيف كان يتردد والآن قد تهدّمت رجلاه ومفاصله، وأنه كيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه، وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه، وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشر سنين فى وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت فى وقت لم يحتسبه، فانكشف له صورة الملك وقرع سمعه النداء إما بالجنة أو بالنار، فعند ذلك ينظر فى نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم...

فملازمة هذه الأفكار وأمثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرض هو الذى يجدد ذكر الموت فى القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه، فعند ذلك يوشك أن يستعد له ويتجافى عن دار الغرور، وإلا فالذكر بظاهر القلب وعذبه اللسان قليل الجدوى فى التحذير له والتنبيه، ومهما طاب قلبه بشئ من الدنيا ينبغى أن =

وروى مرسلا عن عطاء الخراساني قال: «مر رسول الله ﷺ بمجلس قد استعلاه الضحك فقال: «**شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات**». قالوا: وما مُكدر اللذات يا رسول الله؟ قال: «**الموت**»[٧٤].

ومنها: زيارة القبور بالتفكر في حال أهلها ومصيرهم؛ وقد سبق قول أحمد للذي سأله ما يُرق قلبي؟ قال: ادخل المقبرة[٧٥].

وقد ثبت في «صحيح مسلم»[٧٦]، عن أبي هريرة، عن النبي

= يتذكر في الحال، أنه لا بد له من مفارقته...».
وانظر التذكرة للقرطبي، وشرح الحديث في تحفة الأحوذي وفيض القدير والله أعلم.

(٧٤) مرسل:
قال العراقي في تخريج الإحياء [٥/ ٤٥] أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت هكذا مرسلًا ورويناه في أمالي الجلال من حديث أنس ولا يصح.

(٧٥) تقدم ولم أقف عليه.

(٧٦) برقم [٩٧٦] [١٠٦].

ﷺ قال: «فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ».

وعن بريدة، أن النبى ﷺ قال: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ» رواه أحمد، والترمذى وصححه(٧٧).

وعن أنس، أن النبى ﷺ قال: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ بَدَا لِى أَنَّهَا تُرِقُّ الْقَلْبَ وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ، فَزُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا» رواه الإمام أحمد، وابن أبى الدنيا(٧٨).

---

(٧٧) صحيح:
أخرجه مسلم [٩٧٧] وأحمد [٥/ ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦١] وأبو داود [٣٦٩٨] والترمذى [١٠٥٤، ١٥١٠، ١٨٦٩] والنسائى [٤/ ٨٩، ٧/ ٢٣٤، ٨/ ٣١٠، ٣١١، ٣١٩] وغيرهم.

(٧٨) إسناده ضعيف:
ولبعض فقراته شواهد: أخرجه أحمد [٣/ ٢٣٧، ٢٥٠] وابن أبى شيبة [٣/ ٣٤٢] وأبو يعلى [٣٧٠٥، ٣٧٠٦، ٣٧٠٧] والحاكم [١/ ٣٧٥، ٣٧٦] وابن أبى الدنيا كما قال ابن رجب من طرق عن يحيى بن الحارث الجابر عن عبد الوارث مولى أنس بن مالك وعمرو =

= ابن عامر عن أنس بن مالك مرفوعًا به.
(قلت): فى إسناده يحيى بن عبدالله بن الحارث ضعيف وانظر المجمع [٥/ ٦٥، ٦٦] وعبد الوارث مولى أنس وروى عنه جمع وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أبو حاتم شيخ وأخرجه البيهقى [٤/ ٧٧] من طريق أبى جعفر بن دحيم، عن محمد بن الحسين بن أبى الحنين، عن أبى حذيفة - يعنى موسى بن مسعود النهدى - عن إبراهيم بن طهمان، عن عمرو بن عامر وعبد الوارث عن أنس.
(قلت): وأبو جعفر بن دحيم لم أقف له على ترجمة الآن والله أعلم.
وأخرجه الحاكم فى المستدرك [١/ ٣٧٦] من طريق عبدان الأهوازى، عن بشر بن معاذ العقدى، عن عامر بن يساف، عن إبراهيم بن طهمان، عن يحيى بن عباد، عن أنس مختصرًا بلفظ: **«كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تُرِقُّ القلب، وتُدمع العين، وتُذكر الآخرة، ولا تقولوا هجرًا»**.
(قلت): فى إسناد عامر بن يساف روى عنه جمع، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أبو حاتم: صالح وأخرجه البزار [١٢١١ - كشف الأستار] من طريق الحارث بن نبهان، عن حنظلة السدوسى، عن أنس، والحارث بن نبهان ضعيف.
وللحديث شواهد: =

وذكر ابن أبى الدنيا(٧٩)، عن محمد بن صالح التمار قال:

= * منها ما أخرجه أحمد [١/ ١٤٥] عن على رضي الله عنه بإسناد ضعيف.
* ومنها ما أخرجه أحمد [٣/ ٣٨] بإسناد فيه ضعف من أجل أسامة ابن زيد الليثى.
* ومنها ما أخرجه أحمد [١/ ٤٥٢] بإسناد ضعيف.
* ومنها ما أخرجه البزار [٢٩٠٨ - كشف الإستار] والطبرانى فى الأوسط [٢٧٣٠] وغيرهما قال الهيثمى فى المجمع [٥/ ٦٦] رواه البزار وفيه يزيد بن أبى زياد وهو ضعيف يكتب حديثه وبقية رجاله ثقات.
* ومنها ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط [٦٨١٩] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
* وما تقدم من حديث أبى هريرة وبريدة رضي الله عنهما والله أعلم.

(٧٩) لم أقف عليه: ومحمد بن صالح بن دينار التمار أبو عبد الله المدنى مولى الأنصار قال أحمد: ثقة ثقة وقال ابن أبى حاتم: سألت أبى عنه فقال: شيخ لا يعجبنى حديثه، ليس بالقوى، وقال الآجرى عن أبى داود: ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال ابن أبى الزناد كان ثقة قليل الحديث وقال العجلى ثقة، وقال البرقانى=

كان صفوان بن سليم يأتى البقيع فى الأيام فيمر بى، فاتبعته ذات يوم. وقلت: والله لأنظرن ما يصنع. قال: فقنَّع رأسه وجلس إلى قبر منها، فلم يزل يبكى حتى رحمته. قال: ظننت أنه قبر بعض أهله. قال: فمر بى مرة أخرى، فاتبعته [فقعد].

إلى جنب قبر غيره. ففعل مثل ذلك فذكرت ذلك لمحمد بن المنكدر، وقلت: إنما ظننت أنه قبر بعض أهله. فقال محمد: كلهم أهله وإخوانه، إنما هو رجل يحرك قلبه بذكر الأموات، كلما عرضت له قسوة قال: ثم جعل محمد بن المنكدر بعد يمر بى فيأتى البقيع، فسلمت عليه ذات يوم، فقال: ما نفعتك موعظة صفوان. قال: فظننت أنه انتفع بما ألقيت إليه منها.

وذكر أيضًا(٨٠) أن عجوزًا متعبدة من عبد القيس كانت تكثر إتيان القبور. فعوتبت فى ذلك. فقالت: إن القلب القاسى إذا

= سألت الدارقطنى عن محمد بن صالح يروى عنه زيد بن الحباب، فقال هو التمار، متروك [تهذيب التهذيب] وقال الحافظ فى التقريب صدوق يخطئ من السابعة والله أعلم.

(٨٠) لم أقف عليه.

جفا لم يلينه إلا رسوم البلى، وإنى لآتى القبور وكأنى أنظر إليهم وقد خرجوا من بين أطباقها، وكأنى أنظر إلى تلك الوجوه المتعفرة، وإلى تلك الأجسام المتغيرة، وإلى تلك الأكفان الدنسة. فياله منظر لم أسرّ به قلوبهم، ما أنكل مرارة الأنفس وأشد تلفة الأبدان.

وقال زياد النميرى[٨١]: ما اشتقت إلى البكاء إلا مررت عليه. قال له رجل: وكيف ذلك؟ قال: إذا أردت ذلك خرجت إلى المقابر فجلست إلى بعض تلك القبور، ثم فكرت فيما صاروا إليه من البلى، وذكرت ما نحن فيه من المهلة. قال: فعند ذلك تختفى أطوارى!

وقلت والله الموفق:

أَفِى دَارِ الْخَرَابِ تَظَلُّ تَبْنِى
وَتعمر مَا لِعُمَرانٍ خُلِقْتَا

(٨١) لم أقف عليه: وزياد النميرى هو زياد بن عبدالله النميرى ضعيف من الخامسة قاله الحافظ فى التقريب، وانظر تهذيب التهذيب والله أعلم.

وَمَا تَرَكَتْ لَكَ الأَيَّامُ عُذْرًا
لَقَدْ وَعَظَتْكَ لَكِنْ مَا اتَّعَظْتَا
تُنَادِي لِلرَّحِيلِ بِكُلِّ حِينٍ
وَتُسْمِعُكَ النداء وَأَنْتَ لَاهٍ
وَتَعْلَمُ أَنَّهُ سَفَرٌ بَعِيدٌ
تَنَام وَطَالِبُ الأَيَّامِ سَاعٍ
مَعَائِبُ هَذِهِ الدُّنْيَا كَثِيرٌ
يَضِيعُ العُمْرُ فِي لَعِبٍ وَلَهْوٍ
فَمَا بَعْدَ الْمَمَاتِ سِوَى جَحِيم
وَلَسْت بِآمِلٍ بَاطِل ردًّا لِدنيا
وَأَوَّلُ مَنْ أَلُومُ الْيَوْمَ نَفْسِي
أَيَا نَفْسِي أَخَوْضًا فِي الْمَعَاصِي
وَأَرْجُو أَنْ يَطُولَ الْعُمْرُ حَتَّى
أَيَا غُصْن الشَّبَابِ تَمِيلُ زَهْوًا

عَلِمْتَ فَدَعْ سَبِيلَ الْجَهْلِ وَاحْذَرْ

وَيَا مَنْ يَجْمَعُ الأَمْوالَ قُلْ لِى

وَيَا مَنْ يَبْتَغِى أَمْرًا مُطَاعًا

عَجَجْتَ إِلَى الْوِلَايَةِ لَا تُبَالِى

أَلَا تَدْرِى بِأَنَّكَ يَوْمَ صَارَتْ

وَلَيْسَ يَقُومُ فَرحةُ قَدْ تَولَّى

وَلَا تَمَهَّلْ فَإِنَّ الْوَقْتَ سَيْفٌ

تَرَى الأَيَّامَ تُبْلِى كُلَّ غُصْنٍ

وَتَعْلَمُ إِنَّمَا الدُّنْيَا مَنَامٌ

فَكَيْفَ تَصُدُّ عَنْ تَحْصِيلِ بَاقٍ

هِىَ الدُّنْيَا إِذَا سَرَّتْكَ يَوْمًا

تَغُرُّكَ كَالسَّرَابِ فَأَنْتَ تَسْرِى

واشهدكم أَبَادَتْ مِنْ حَبِيبٍ

وَتَدْفِنُهُمْ وَتَرْجِعُ ذَا سُرُورِ

وَتَنْسَاهُمْ وَأَنْتَ غَدًا سَتَفْنَى
تَحَدَّثُ عَنْهُمْ وَتَقُولُ كَانُوا
حَدِيثُكَ هُمْ وَأَنْتَ غَدًا حَدِيثُ
يَعُودُ الْمَرْءُ بَعْدَ الْمَوْتِ ذِكْرًا
سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ عَمٍّ وَخَالٍ
أَلَسْتَ تَرَى دِيَارَهُمْ خَلَاءً
وَنَعْمُرُ مَا لِعُمْرَانٍ خُلِقْنَا
لَقَدْ وَعَظَتْكَ لَكِنْ مَا اتَّعَظْتَا
وَتُعْلِنُ إِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَنْتَا
عَنِ الدَّاعِي كَأَنَّكَ مَا سَمِعْتَا
وَعَنْ إِعْدَادِ زَادٍ قَدْ غَفَلْتَا
وَرَاءَكَ لَا يَنَامُ فَكَيْفَ نِمْتَا
وَأَنْتَ عَلَى مَحَبَّتِهَا طُبِعْتَا
وَلَوْ أُعْطِيتَ عَقْلًا مَا لَعِبْتَا

لِعَاصٍ أَوْ نَعِيمٍ إِنْ أَطَعْتَا

فَتَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتَا

فَقَدْ فَعلتْ نَظَائِرَ مَا فَعَلْتَا

وَبَعْدَ الأَرْبَعِين وفيت سِتَّا

أَرَى زَادَ الرَّحِيلِ وَقَدْ تَأْتِي

كَأَنَّكَ قَدْ مَضَى زَمَنٌ وَشِبْتَا

وَصَيْحَةٌ قَدْ عَلِمْتَ وَمَا عَمِلْتَا

أَيَمْنَعكَ الرَّدَى مَا قَدْ جَمَعْتَا

ليسْمَع نافذًا مِنْ قَدْ أَمَرْتَا

أَجُرْتَ عَلَى الْبَرِيَّةِ أَمْ عَدَلْتَا

إِلَيْكَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ ذُبِحْتَا

بترحة يَوْمَ تسمع قَدْ عُزلتا

فَإِن لَمْ تَغْتَنِمْهُ فَقَدْ أَضَعْتَا

وَنَطْوِي مِنْ سُرورِكَ مَا نَشَرْتَا

فَأَحْلَى مَا تَكونُ بِهِ انْتَبَهْتَا
وَبِالْفَانِى وَزُخْرُفِهِ شُغِلْتَا
تَسُوءُكَ ضَعْفُ مَا فَيها سُرِرْتَا
إِلَيْه وَلَيْسَ تَشْعُرُ قَدْ غُرِرْتَا
كَأَنَّكَ آمِنٌ مِمَّا شَهِدتَا
بِمَا قَدْ نِلْتَ مِنَ إِرْثٍ وَحَرْثَا
كَأَنَّكَ مَا خُلِقْتَ وَلَا وُجِدتَا
نَعَمْ كَانُوا كَمَا وَاللَّهِ كُنْتَا
لِغَيْرِهِمْ فَأَحِسنْ مَا اسْتَطَعْتَا
فَكُنْ حَسَنَ الْحَدِيثِ إِذَا ذكرتا
وَمَالَكَ والسُؤَال وَقَدْ عَلِمْتَا
فَقَدْ أَنكَرْت مِنْهَا مَا عَرَفْتَا

ومنها: النظر فى ديار الهالكين، والاعتبار بمنازل الغابرين.

روى ابن أبى الدنيا فى كتاب «التفكر والاعتبار»، بإسناده عن عمر بن سليم الباهلى، عن أبى الوليد، أنه قال: كان ابن

عمر إذا أراد أن يتعاهد قلبه يأتى الخربة فيقف على بابها، فينادى بصوت حزين، فيقول: أين أهلك؟ ثم يرجع إلى نفسه، فيقول: كل شىء هالك إلا وجهه(٨٢).

(٨٢) إسناده حسن:

أخرجه ابن المبارك فى الزهد [ص١٤٤] رقم [٦٣٩] وأحمد فى الزهد [ص١٩١] وأبو نعيم فى الحلية [١/ ٣١٢] وأبو داود فى الزهد [٣٢٣] والبيهقى فى شعب الإيمان [١٠٦٧٩] وابن أبى الدنيا فى قصر الأمل [٣٢٣] من طريق مالك عن أبى حصين عن مجاهد قال: كنت أمشى مع ابن عمر فمر على خربة ما فعل أهلك؟ قال ابن عمر: ذهبوا وبقيت أعمالهم.

ولم أقف عليه عند ابن أبى الدنيا.

ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف [١٣/ ٣٣٠] من طريق على بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر بنحوه.

وفى الباب عن أبى الدرداء بإسناد حسن: أخرجه ابن أبى شيبة [١٣/ ٣٠٦] وابن المبارك فى الزهد [٦٣٨] ووكيع فى الزهد [٥٠٩] وأبو نعيم فى الحلية [١/ ٢١٨] وابن عساكر فى تاريخ دمشق [١٣/ ٣٨٤] وابن أبى الدنيا فى قصر الأمل [٣٢٥، ٣٢٧].

وفى الباب أيضًا عن أبى مسلم الخولانى: أخرجه أحمد فى الزهد [ص ٢٣٩] وأبو نعيم فى الحلية [٢/ ١٢٦] وأما الأثر عند ابن أبى=

وروى فى كتاب «القبور» بإسناده، عن محمد بن قدامة قال: كان الرَّبيعُ ابن خُثيم إذا وجد من قلبه قسوة يأتى منزل صديق له قد مات فى الليل فينادى: يا فلان ابن فلان، يا فلان ابن فلان. ثم يقول: ليت شعرى، ما فعل بك؟ ثم يبكى حتى تسيل دموعه، فيعرف ذاك فيه إلى مثلها(٨٣).

ومنها: أكل الحلال؛ روى أبو نعيم(٨٤) وغيره، من طريق عمر بن صالح الطرسوسى، قال: ذهبت أنا ويحيى الجلاء - وكان يقال: إنه من الأبدال - إلى أبى عبد الله أحمد بن حنبل فسألته، وكان إلى جنبه بوران وزُهير الجمال، فقلت: رحمك

= الدنيا فى كتاب «التفكر والاعتبار» لم أقف عليه وفى إسناده عمر ابن سليم الباهلى قال فيه أبو زرعة: صدوق. وقال أبو حاتم: شيخ له عند [ق] فى كتم العلم.

(قلت): أى ابن حجر: وقال العقيلى: هو غير مشهور يحدث بمناكير، وذكره ابن حبان فى الثقات [تهذيب التهذيب].

قال ابن حجر فى التقريب صدوق له أوهام من السابعة والله أعلم.

(٨٣) لم أقف عليه.

(٨٤) رواه أبو نعيم فى الحلية [٩/ ١٨٢].

الله يا أبا عبدالله، بم تلين القلوب؟ فنظر إلى أصحابه فغمزهم بعينه، ثم أطرق ثم رفع رأسه، فقال: يا بنى بأكل الحلال. فمررت كما أنا إلى أبى نصر بشر بن الحارث، فقلت له: يا أبا نصر، بم تلين القلوب؟ فقال: ألا بذكر الله تطمئن القلوب. قلت: فإنى جئت من عند أبى عبد الله قال: هيه.

أى شيء قال لك أبو عبد الله؟ قلت: قال: بأكل الحلال فقال: جاء بالأصل، جاء بالأصل. فمررت إلى عبد الوهاب الوراق، فقلت: يا أبا الحسن بم تلين القلوب؟ فقال: ألا بذكر الله تطمئن القلوب. قلت: فإنى جئت من عند أبى عبد الله. فاحمرت وجنتاه من الفرح. فقال لى: أى شيء قال أبو عبد الله؟ قلت: بأكل الحلال. فقال: جاءك بالجوهر، جاءك بالجوهر، الأصل كمال الأصل.

قال بعضهم عنه: لقد حكيت ولكن فاتك الأنسب.

والحمد لله وحده

❁ ❁ ❁

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٥
عملي في دراسة وتحقيق الكتاب	١٢
بحث مختصر في ذم قسوة القلب	١٤
الآيات الواردة في قسوة القلب	١٧
الأحاديث الواردة في ذم قسوة القلب	٢٠
من مضار القسوة والغلظة والفظاظة	٢١
طهارة القلب	٢٣
أسباب فساد وقسوة القلوب	٢٦
مطهرات القلوب ومثبتاتها	٣٢
الإيمان بالله	٣٢
العلم الشرعي	٣٣
سؤال الثبات من الله	٣٧
كثرة الاستغفار	٣٨
الاستعاذة من قلب لا يخشع	٣٩

حضور مجالس الذكر والمواعظ ورؤية الصالحين
ومجالستهم ٤٠
دفع الشبهات عن المؤمنين حتى تطهر قلوبهم ٤٣
البعد عن مواطن الفتن ٤٤
قلة الضحك ٤٤
زيارة القبور بالتفكر فى حال أهلها ومصيرهم ٤٤
النظر فى ديار الهالكين والاعتبار بمنازل الغابرين ٤٤
أكل الحلال والإحسان إلى اليتامى والمساكين ٤٥
نص الكتاب المحقق ٤٧
ذكر أسباب قسوة القلب وما تؤول به ٤٧
مزيلات القسوة ٦٩
فهرس الموضوعات ١٠٠

❋ ❋ ❋



دار ابن رجب